

الاحتجاج بوحدة النسق في القراءات القرآنية من خلال كتاب حجة القراءات لابن زنجلة
 Invoking the unity of the system in the Qur'anic alqira'at through the
 book "The argument of alqira'at" by Ibn Zanjla

أ.د. عبد الله عثمان علي المنصوري¹

كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى، مكة المكرمة المملكة العربية السعودية

abdullah1971m@gmail.com

تاريخ الوصول 2021/08/17 القبول 2022/01/06 النشر على الخط 2022/03/15

Received 17/08/2021 Accepted 06/01/2022 Published online 15/03/2022

ملخص:

يعالج هذه البحث قضية مهمة يسهم في تأصيلها فن الاحتجاج للقراءات ألا وهي وحدة النسق اللفظي للجملة القرآنية من خلال كتاب حجة القراءات لابن زنجلة، ويهدف البحث إلى بيان المقصود بوحدة النسق، وأهميتها في الاحتجاج للقراءات، والمساهمة في تجلية أصول الاحتجاج وتقريبها، وبيان علل الاحتجاج بوحدة النسق، وقد استعمل الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وخرج البحث بجملة من النتائج أهمها: القراءات القرآنية تطبيق عملي واضح على وحدة النسق اللفظي، والوحدة الموضوعية للقرآن الكريم، وحدة النسق لها علاقة كبيرة بالدراسات اللغوية في مستواها الصرفي والنحوي والصوتي والدلالي.

الكلمات المفتاحية: الوحدة - النسق - القراءات - الاحتجاج - ابن زنجلة

Abstract:

This research deals with an important issue that contributes to its rooting in the art of protesting for alqira'at, which is the unity of the verbal format of the Qur'anic sentence through the book "The argument of alqira'at" by Ibn Zangla. The researcher used the inductive-analytical approach, and the research came out with a number of results, the most important of which are: Qur'anic alqira'at are a clear practical application on the unity of the verbal system, the objective unity of the Holy Qur'an, the unity of the layout has a great relationship with linguistic studies at their morphological, grammatical, phonetic and semantic levels.

Keywords: Unity - the system – alqira'at - the protest - Ibn Zangala

¹ المؤلف المرسل: أ.د. عبد الله عثمان علي المنصوري البريد الإلكتروني: abdullah1971m@gmail.com

1. مقدمة:

فن توجيه القراءات فن من الفنون الغزيرة النفع، الجليلة القدر، وليس أدل على ذلك من كثرة المؤلفات فيه، وهي أكبر دليل على أهمية هذا العلم، وعلو مكانته بين علوم القرآن؛ لتعلقه بأشرف الكتب وأسمائها، وهو القرآن الكريم، وهذا العلم هو أحد العلوم المعينة على فهم القرآن الكريم والكشف عن وجوه إعجازه، والوقوف على دقيق أسرار، وفيه تبين معاني القراءات ودلالاتها، وما يتبع ذلك من اختيار تلك المعاني، وفيه إثراء للأحكام الشرعية واللغوية، وتوطيد لأركان صحة القراءة المقبولة.

وللنسق اللفظي الذي ترد فيه القراءات أثره البالغ في بيان المعاني القريبة والبعيدة، والكشف عن التناسق العجيب، والنظم البديع في آيات الذكر الحكيم واختيار مفرداته، ولقد برزت العناية بوحدة النسق عند الإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة في (كتابه حجة القراءات) بشكل لافت بين كتب الاحتجاج للقراءات، وقد صرح بها في مواطن كثيرة من كتابه الآنف الذكر، ومن هنا تأتي فكرة هذا البحث في الكشف عن التعاضد بين الجمل القرآنية والتناسق القبلي والبعدي بينها، وقد رأيت أن أجعله تحت عنوان: (الاحتجاج بوحدة النسق في القراءات القرآنية في كتاب حجة القراءات لابن زنجلة)، سائلاً من المولى سبحانه التيسير.

أسئلة البحث:

هناك عدد من التساؤلات التي يطرحها هذا البحث ويسعى للإجابة عليها، وتتمثل في الآتي:

1. ما المقصود بوحدة النسق؟
2. ما أهمية الاحتجاج بوحدة النسق في القراءات القرآن؟
3. ما علل الاحتجاج بوحدة النسق في كتاب حجة القراءات لابن زنجلة؟
4. ما أهم علل الاحتجاج بوحدة النسق في كتاب حجة القراءات لابن زنجلة؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

1. بيان المقصود بوحدة النسق وأهميتها في الاحتجاج للقراءات.
2. المساهمة في تجلية أصول الاحتجاج للقراءات وتقريبها.
3. توضيح علل الاحتجاج بوحدة النسق في كتاب حجة القراءات لابن زنجلة.
4. جمع المواضع المتعلقة بالاحتجاج بوحدة النسق لتعم بها الفائدة.

منهج البحث:

سيسير الباحث وفق المنهج الاستقرائي التحليلي في تحليل مواضع الاحتجاج بوحدة النسق في القراءات القرآنية.

الدراسات السابقة:

على الرغم من أهمية هذا الموضوع في علم توجيه القراءات باعتباره أصلاً من أصول التوجيه إلا أنه لم ينل حقه من الدراسة والتحليل، على كثرة المؤلفات في الاحتجاج للقراءات، وبناء على ذلك يأتي هذا البحث ليسد هذه الثغرة في الدراسات المتعلقة بعلم توجيه القراءات.

2. الإطار النظري للبحث:

1.2 تعريف الاحتجاج للقراءات في اللغة والاصطلاح:

الاحتجاج في اللغة: مصدر احتجَّ يحتج احتجاجاً، وأصله من الحجة بمعنى الدليل والبرهان⁽¹⁾، والحجة: الدلالة المبيّنة للمحنة، أي: المقصد المستقيم الذي يقتضي صحة أحد النقيضين، قال تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: 149]، وقال تعالى: ﴿لَئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ [البقرة: 150]، ويقال: احتج بالشيء؛ أي: اتخذ حجةً، وإنما سُمِّيَتْ حُجَّةً لأنها تُحجُّ، أي: تقتصد لأنَّ القصدَ لها وإليها؛ وكذلك حجة الطريق هي المقصدُ والمسلك⁽²⁾. واحتجَّ بكذا: استند إليه، واتَّخذ حُجَّةً له وعُدراً، واحتجَّ عليه: أقام الحجة والبرهان، وكان نحاة العرب لا يحتجون على الصواب اللغوي إلا بلغة عدد محدود من القبائل⁽³⁾.

فالاحتجاج في معناه اللغوي هو: تلمس الحجة والدليل والبرهان لأمر من الأمور.

الاحتجاج في الاصطلاح: هو علم يبحث فيه عن ماهية القراءات ببيان عللها وتوجيهها من حيث اللغة والإعراب⁽⁴⁾.

ومن هنا يتضح أن الاحتجاج بيان لوجه القراءة بالأدلة المستمدة من القرآن واللغة والإعراب وغيرها من أصول التوجيه. وهو بهذا المعنى لا يعني البحث عن دليل صحة القراءة؛ لأن دليل القراءة صحة إسنادها وتواترها، فالغاية من الاحتجاج بيان علة اختيار قارئ قراءة معينة⁽⁵⁾، من بين القراءات المتواترة التي رواها وأتقنها، ولازم الإقراء بها، حتى اشتهرت قراءته، ونقلت عنه؛ لأن القراءة سنة⁽⁶⁾. ولهذا العلم مسميات كثيرة، ومنها: توجيه القراءات، معاني القراءات، علل القراءات، إعراب القراءات.

2.2 تعريف الوحدة في اللغة والاصطلاح:

الوحدة في اللغة: الوحدة (بفتح الواو وسكون الحاء) في اللغة الانفراد⁽⁷⁾، تقول: رأيته وحده، وجلس وحده، أي: منفرداً⁽⁸⁾، وتوحد الله بربوبيته وجلاله وعظمته تفرد بها⁽⁹⁾، واللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ: وصف اسم الباري تعالى فيقال: هو الواحد وهو الأحد؛

(1) ينظر: محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج2، ص228.

(2) ينظر: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، 2001م، ج3، ص251، ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص228.

(3) ينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، بيروت، ط1، 2008م، ج1، ص444.

(4) ينظر: عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، صفحات في علوم القراءات، المكتبة الأمداية، ط1، 1415هـ، ص283. قلت: وهذا التعريف ناقص فلم يُشر فيه إلى المعنى.

(5) ينظر: سعيد الأفغاني، مقدمة تحقيق حجة القراءات لابن زنجلة، ص34، 35.

(6) أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسبوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ، ج2، ص548.

(7) أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، ج5، ص125، إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م، ج2، ص547.

(8) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، 547/2، ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص450.

(9) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية القاهرة، دار الدعوة، 1969م، ج2، ص1016.

لاختصاصه بالأحادية، فلا يشركه فيها غيره، ولهذا لا ينعت به غير الله تعالى⁽¹⁾، واتحد انفرد، واتحد الشيئان أو الأشياء صارت شيئاً شيئاً واحداً⁽²⁾.

الوحدة في الاصطلاح: لا يختلف المعنى الاصطلاحي للوحدة عن المعنى في اللغة، وهو الانفراد وعدم القابلية للتفكك والانقسام والتشتت.

قال المناوي: "الوحدة الانفراد، والواحد الذي لا ينقسم بوجه"⁽³⁾، وقال أبو البقاء الكفوي: "والوحدة كون الشيء بحيث لا ينقسم"⁽⁴⁾.

والوحدة في النص معناها: تماسكه وتعاضده بحيث تترابط كل أجزائه من فاتحته إلى خاتمته، دون تنافر في اللفظ والمعنى.

2.3 تعريف النسق في اللغة والاصطلاح:

النسق في اللغة: قال الجوهري: "نسق ثَعْرُ نَسَقٍ، إذا كانت الأسنان مستويةً. وحرزُ نَسَقٍ: منظمٌ... والنَسَقُ: ما جاء من الكلام على نظام واحد. والنَسَقُ بالتسكين: مصدر نَسَقْتُ الكلامَ، إذا عطفْت بعضه على بعض. والتنسيق: التنظيم"⁽⁵⁾.

قال ابن فارس: "(نسق) النون والسين والقاف أصلٌ صحيح يدلُّ على تتابعٍ في الشيء. وكلامٌ نَسَقٌ: جاء على نظامٍ واحد قد عُطِفَ بعضه على بعض. وأصله قولهم: ثَعْرُ نَسَقٍ، إذا كانت الأسنان متناسقةً متساويةً. وحرزُ نَسَقٍ: منظمٌ"⁽⁶⁾.

وقال الزمخشري: "ومن المجاز: كلام متناسق، وقد تناسق كلامه، وجاء على نسقٍ ونظامٍ"⁽⁷⁾.

وقال نشوان بن سعيد الحميري: "وكل ما جاء على نظام واحدٍ نَسَقٌ. ويقال: كلامٌ نَسَقٌ من ذلك، أي: على نظامٍ"⁽⁸⁾.

وقال ابن منظور: "نسق: النَّسَقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: مَا كَانَ عَلَى طَرِيقَةٍ نِظَامٍ وَاحِدٍ، عَامٌّ فِي الْأَشْيَاءِ، وَقَدْ نَسَقْتُهُ نَنْسِيقًا. وَنَسَقَهُ نَظَّمَهُ عَلَى السَّوَاءِ، وَالْإِسْمُ النَّسَقُ. وَالنَّحْوِيُّونَ يُسَمُّونَ حُرُوفَ الْعَطْفِ حُرُوفَ النَّسَقِ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا عُطِفَ عَلَيْهِ شَيْئًا بَعْدَهُ جَرَى مَجْرَى وَاحِدًا، وَتَعَرَّزَ نَسَقٌ وَحَرَزَ نَسَقٌ أَي: مُنْتَظَمٌ؛ قَالَ أَبُو زُبَيْدٍ:

بِحَيْدٍ رَيْمٍ كَرِيمٍ زَانَهُ نَسَقٌ ... يَكَادُ يُلْهَبُهُ الْيَاقُوتُ إِلْهَابًا⁽⁹⁾

(1) أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، ج5، ص125، ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص451، إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج2، ص1017. باختصار.

(2) إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج2، ص1017.

(3) أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، ج5، ص125.

(4) أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش، بالاشتراك، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م، ص931.

(5) الجوهري، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، ج4، ص1558.

(6) أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، 2002م، ج5، ص420.

(7) محمود بن عمر الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، 1998م، ج2، ص266.

(8) نشوان بن سعيد الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: يوسف محمد عبد الله، وآخرين، دار الفكر، بيروت، ط1، 1999م، ج10، ص6574.

(9) أبو زيد الطائي، ديوان أبي زيد الطائي، تحقيق: نوري حمودي القيسي، مكتبة المعارف، بغداد، 1997م، ص37.

ومن خلال العرض السابق يتضح من حصيلة الاستعمال اللغوي للفظ النسق أنه: كلامٌ متتابعٌ، مرتبٌ، مضبوطٌ، متلائمٌ، متساوٍ، منتظمٌ مترابطٌ، جارٍ على نظامٍ واحدٍ، معطوفٌ بعضه على بعض.

النسق في الاصطلاح: ينبثق المعنى الاصطلاحي للنسق من معناه اللغوي ويرتبط به ارتباطاً وثيقاً، فهو قيمة جمالية مهمة، قد تكون صوتية أو نحوية أو صرفية أو دلالية، ففيه دلالة على دقة التعبير، وجمال التصوير، وانسجام الألفاظ واتساقها. قال الكفوي: "هو أن يأتي المتكلم بكلمات متتالية معطوفات متلاحمات تلاهماً سليماً مستحسنًا، بحيث إذا أفردت كل جملة منه قامت بنفسها، واستقل معناها بلفظها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَتَآرَضُ أَبْلَعِي مَاءَكَ وَتَسْمَأُ أَقْلَعِي﴾ [هود: 44]"⁽¹⁾.

وقيل: هو نظام العلاقات القائمة بين الكلم داخل الامتداد التركيبي⁽²⁾.

وقيل: هو نظام يتحكم في شكل النص ودلالته⁽³⁾.

4.2 تعريف القراءات في اللغة والاصطلاح:

القراءات في اللغة: جمع قراءة، وهي مصدر (قرأ)، يقال: قرأ الشيء، أي: جمعه وضمّ بعضه إلى بعض، ويقولون: ما قرأت هذه الناقة سَلَى قط، كأنه يراد أنها ما حملت قط، ومنه القرآن، وسمي قُرْآنًا؛ لأنه يجمع السُّورَ فيضمُّها، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة/ ١٧]، أي: جمعه وقراءته ﴿فَإِذَا قُرْآنُهُ فَانِجٌ قُرْآنُهُ﴾ [القيامة: ١٨]، أي: قراءته⁽⁴⁾.

القراءات في الاصطلاح: عرف ابن الجزري القراءات بقوله: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله"⁽⁵⁾.

وقيل: هي علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع⁽⁶⁾.

وقيل هي: مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها⁽⁷⁾.

المقصود بوحدة النسق في القراءات القرآنية: يمكنني تعريف وحدة النسق في القراءات المتواترة: بأنها مجرى الكلام الذي ترد فيه القراءة كوحدة واحدة، وعلى نظام واحد، بحيث يكون وجه القراءة متآلفاً مع ما قبله أو مع ما بعده من الكلام أو مع السياق القرآني العام في بنيته الصوتية والنحوية والصرفية والدلالية.

(1) أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص 645.

(2) عبد المهدي الجراح، بالاشتراك، النسق الإعرابي وأثره في انسجام النص، مجلة اتحاد الجامعات العربية، المجلد 5، العدد 2، 2008م، ص 358.

(3) عامر السعيد، دلالة الأنساق البنائية في التركيب القرآني، شركة الغدير للطباعة والنشر، العراق، ط 1، 2015م، ص 10، محمد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1996م، ص 158.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: ج 5، ص 79، ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص 182.

(5) محمد بن محمد ابن الجزري، منجد المقرئين وعمدة الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م، ص 49.

(6) أحمد البناء الدمياطي، إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، ط 1، 1998م، ص 6.

(7) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1995م، ج 1، ص 284.

ولابد من التأكيد على أن وحدة النسق لا تمثل الجملة التي ترد فيها القراءة فحسب بل تمتد لتشمل القرآن كله باعتباره وحدة موضوعية واحدة، ينبغي مراعاتها عند التحليل اللغوي للنص القرآني.

ولابن زنجلة منهجية متفردة في إبراز وحدة النسق عند توجيهه القراءات، ويفهم من خلال طريقته في التوجيه أن للقراءة اتساقاً وانتظاماً مع ما قبلها وما بعدها داخل الجملة التي ترد فيها، ولها أيضاً اتساق وانتظام وعلاقة مع ما يشابهها أو يماثلها أو يناظرها أو يشاكلها من ألفاظ وجمل في السياق القرآني العام.

5.2 التعريف بابن زنجلة وكتابه حجة القراءات:

خلت كتب التراجم من معلومات كافية عن شخصية المقرئ ابن زنجلة رحمه الله، وقد ترجمه الزركلي على أنه من أعلام القرن الرابع الهجري، وقال في ترجمته المختصرة: "عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة بن زنجلة، عالم بالقراءات كان قاضياً مالكيًا"⁽¹⁾، وله من المؤلفات:

1 - تفسير القرآن، ذكر ذلك بنفسه⁽²⁾.

2 - كتاب حجة القراءات، وهو من أهم كتب توجيه القراءات، حققه الأستاذ سعيد الأفغاني، وله شهرة واسعة في عصرنا الحاضر بين طلبة العلم والباحثين في علوم اللغة والقراءات.

ويتميز ابن زنجلة في توجيه القراءات بجمع الحجج وبخاصة من النص القرآني، من خلال تدبر السياق القبلي والبُعدي والسياق القرآني العام، وتميز بسهولة الأسلوب، ووضوح العبارات عند توجيهه، كما تميز بالتوسط بين التطويل الممل والإيجاز المخل، والدقة في توجيهاته، وحسن استشاداته، وتنوع أصول الاحتجاج عنده، ففيه مادة ثرية في علوم القرآن والحديث واللغة.

6.2 أهمية وحدة النسق في الاحتجاج للقراءات:

وحدة النسق القرآني تظهر بجلاء جمالية التعبير القرآني على المستوى الإفرادي والتركيب، فمن خلاله يتبدى التناسق بين الألفاظ والجمل، وانتظامها في سلك واحد، بحيث يتساوق اللفظ والمعنى، صوتاً، ونحواً، وصرفاً، ودلالة، فتتفاعل عناصر النص القرآني، في دقة التعبير، وجمالية التصوير، وحسن تأدية المعنى، وبروز الإعجاز.

ولقد كان موجهو القراءات على وعي تام بأهمية دراسة السياق اللغوي في استنباط الدلالات، وبينوا أن من أهم وجوه الإعجاز البياني نظم الكلام ونسقه وترتيبه، ولذا فقد التفتوا إلى معنى الكلمة في السياق اللغوي، ضمن حديثهم عن التركيب، والنظم المعجز للقرآن وتفسير آياته، ولم يتوقف جهدهم عند هذا الحد بل انطلقوا عند تحليل النصوص إلى دراسة القرائن اللفظية والمعنوية، والسيقات الخارجية، وهي ما أسموها أسباب النزول.

فللنسق أهمية كبيرة في توجيه القراءات؛ فمن خلاله نتعرف على اختيار قارئ قراءة ما وإيثارها على الأخرى، كما يعد النسق محكاً مهماً لمعرفة الشاذ من القراءات، بسبب التغيرات التي تحدثها القراءة على البنية اللفظية - الرسم - والمعنوية والإعرابية للنص.

1 أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1997م، ص222.

2 خير الدين محمود بن محمد الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، ج3، ص325.

ويكشف النسق عن الشواهد التي احتكم إليها القراء والموجهون، فكان بمثابة الحجة أو الدليل الذي استعملوه في أقيستهم؛ فتارة ينظرون لتناسب الصوت، وتوالي الحركات، وتارة لتناسب اللفظ مع ما قبله أو مع ما بعده، وتارة كانوا ينظرون لتناسب المفرد مع المفرد أو تناسق الجمع مع الجمع، وإلى تناسب وتناسق الضمائر سواء كانت ضمير الغائب أم المخاطب، وتارة ينظرون للتذكير والتأنيث وغيرها من الجوانب التي تكشف عن وحدة النسق، وقد ينظرون للسياق القرآني العام، ويستشهدون بالأشبه والنظائر وغيرها من القضايا الدالة على وحدة النسق، وقد أتاح تنوع وتعدد وجوه القراءات مجالات رحبة لدراسة بنيتها اللغوية بجوانبها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية.

3. علل الاحتجاج بوحدة النسق في كتاب حجة القراءات لابن زنجلة:

تستمد دراسة وحدة النسق في السياق القرآني أهميتها من كونها بياناً للقرآن بالقرآن نفسه، حيث إنها تعليل لوجه القراءة من خلال تتبع الارتباط والاتصال بين المفردات والجمل، والتراكيب القرآنية، ومعلوم أن سياق الآية أو المقطع من أعلى وجوه بيان القرآن بالقرآن؛ لأنه في محل واحد.

وقد تتبع الباحث كتاب حجة القراءات، لابن زنجلة، واستطاع بفضل الله تعالى تصنيف علل الاحتجاج بوحدة النسق وإلى خمس علل كالآتي:

1.3 الحمل على الأشبه لما قبله وما بعده: وقد عبر عنها ابن زنجلة بألفاظ متنوعة، ومنها قوله: "وإذا كان أشبه بما قبله وما بعده فهو أولى"، وقوله: "إجراء الكلام على ما ابتدئ به وافتتح به أولى وأشبه من الانصراف عنه إلى الخطاب"، وقوله: "وحجتهم: أنه أشبه بما قبله"، وقوله: "فكان الجمع أشبه بلفظ ما تقدمه"، وسيوضح ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠].

قرأ عاصم وحمة والكسائي: (يَكْذِبُونَ) بفتح الياء، وسكون الكاف، وكسر الذال مخففة، وقرأ الباقون: (يُكْذِبُونَ) بضم الياء، وفتح الكاف، وكسر الذال مشددة⁽¹⁾.

وقراءة التخفيف (يَكْذِبُونَ) متناسقة مع المعنى الذي دل عليه السياق القبلي والبعدي، وقد كشف عن ذلك ابن زنجلة فوجهها به، بل وجعل لذلك الأولوية في التوجيه، فقال: "وحجة التخفيف أن ذلك أشبه ما قبل الكلمة وما بعدها؛ فالذي قبلها مما يدل على

الكذب: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8]، وقال الله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا

كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾، وما بعدها قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ

مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤]، فقوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾ دلالة على كذبهم فيما ادّعوه من إيمانهم، وإذا كان أشبه بما

قبله وما بعده فهو أولى⁽²⁾.

(1) أبو بكر أحمد بن مجاهد البغدادي، كتاب السبعة، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1970م، ص143، أبو بكر أحمد بن الحسين ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: سبيع حمزة، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1980م، ص127.

(2) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص89.

ويتضح مما تقدم أن قراءة التخفيف تنسجم مع معنى ما قبلها ومعنى ما بعدها، فلما نفى عنهم الإيمان تبين من ذلك أنهم يدعون كذباً، فهذا اتساق معنوي لطيف ظهرت مراعاته بوضوح في الاحتجاج لوجه تلك القراءة.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣].

قرأ ابن كثير وحمة والكسائي: (لا يعبدون إلا الله) بالياء، وقرأ الباقون: (لا تعبدون إلا الله) وبالتاء^(١)، والمعنى واحد، قال الطبري: "والمعنى في ذلك واحد. وإنما جازت القراءة بالياء والتاء، وأن يقال (لا تعبدون) و(لا يعبدون) وهم غيب؛ لأن أخذ الميثاق، بمعنى الاستحلاف. فكما تقول: (استحلفت أباك ليقوم) فتخبر عنه خبرك عن الغائب لغيته عنك. وتقول: (استحلفت لتقوم)، فتخبر عنه خبرك عن المخاطب؛ لأنك قد كنت خاطبته بذلك فيكون ذلك صحيحاً جائزاً"^(٢).

وقد احتج ابن زنجلة للقراءتين بإجراء القراءة على نسق ما قبلها وما بعدها، وهو التعبير بلفظ (الغيبة) وليس الخطاب، فقال عن القراءة الأولى: "واحتج من قرأ: (بالياء) أن قال: أول الآية إخبار عن غيب؛ يعنون بذلك قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾، قالوا: فإجراء الكلام على ما ابتدئ به أول الآية وافتتح به الكلام أولى وأشبه من الانصراف عنه إلى الخطاب"^(٣). فاحتجاج لقراءة الياء هنا كان الحامل عليه هو العمل بوحدة النسق في الآية، وحملها على ما أشبهها من ألفاظ قرئت في الآية نفسها بلفظ الغيبة، وحمل الكلام على شبيهه أولى من حمله على غيره.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦].

قرأ نافع وأبو عمرو وحفص عن عاصم: (أو أن يُظْهِرَ) بضم الياء، وكسر الهاء، و(الفساد) نصب، وقرأ الباقون: (وأن يُظْهِرَ) بفتح الياء والهاء، و(الفساد) بالرفع^(٤).

واحتج ابن زنجلة لقراءة نافع ومن معه بحملها على شبهها بالسياق الذي قبلها كونه تحقق وحدة النسق وائتلاف الكلام، فقال: "قرأ نافع وأبو عمرو وحفص: (يُظْهِرَ) بضم الياء، (الفساد) نصب، أي: يظهر موسى في الأرض الفساد، وحجتهم: أنه أشبه بما قبله؛

(1) أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، التيسير في القراءات السبع، تحقيق: أوتوبرنزل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، ص73، محمد بن محمد ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه ومراجعته: محمد علي الضباع، دار الكتاب العربي، بيروت، ج2، ص218.

(2) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2000م، ج2، ص288.

(3) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص102، 103.

(4) ابن مجاهد، كتاب السبعة، ص569، ابن الجزري، النشر، ج2، ص405.

لأن قبله (يبدل) فأسندوا الفعل إلى موسى بإجماع الجميع، وهم كانوا في ذكره، فكذلك (وأن يظهر في الأرض الفساد)؛ ليكون مثل: (يبدل) فيكون الكلام من وجه واحد⁽¹⁾.

وبين الفخر الرازي معنى القراءتين فقال: "وجه القراءة الأولى فهو أنه أسند الفعل إلى موسى في قوله (يُبدل) فكذلك في يظهر ليكون الكلام على نسق واحد، وأما وجه القراءة الثانية فهو أنه إذا بُدِّل الدين فقد ظَهَر الفسادُ الحاصل بسبب ذلك التبديل"⁽²⁾.

قوله تعالى: ﴿لَا يَقْنِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (جدار) بكسر الجيم وألف بعدها، وقرأ الباقون: (جُدُر) بضم الجيم والداد⁽³⁾.

فقراءة ابن كثير وأبو عمرو: (جدار) مفرد، والمعنى: أن كل فرقة منهم وراء (جدار). وقيل: إن (الجدار) يراد به السور الواحد، فيعم جميعهم ويستترهم. ويجوز أن يكون المراد به الجمع، لأن المعنى يدل عليه. وقراءة: (جُدُر) جمع (جدار)، والمعنى: أن كل فرقة منهم وراء (جدار)، فهي جدر كثيرة يستترون بها في القتال⁽⁴⁾.

وقد ألحق ابن زنجلة قراءة الجمع (جُدُر) جمع جدار، بلفظ (القرى)، وهي جمع قرية، ليتسق الكلام ويناسب الجمع بالجمع، فقال: "وحجتهم أنه أتى عقيب قوله: ﴿إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ﴾، فأخرجوا (القرى) بلفظ الجمع، ثم عطفوا بقوله: (أو من وراء جُدُر) فكان الجمع أشبه بلفظ ما تقدمه من التوحيد؛ ليألف الكلام على نظم واحد، ومن قرأ (جدار) فهو واحد، يؤدي عن معنى الجمع"⁽⁵⁾.

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧].

قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو: (نُسِير) بالتاء وفتح الياء مشددة، و(الجبال) بالرفع، وقرأ الباقون: (نُسِير) بالنون وكسر الياء مشددة، و(الجبال) بالنصب⁽⁶⁾.

واحتج ابن زنجلة لقراءة الباقيين (نُسِير الجبال) بالسياق البعدي الذي يحقق وحدة النسق، فقال: "وحجتهم قوله: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾، ولم يقل: (وحشروا)، فكان إلحاق الكلام بما أتى عقبه؛ ليألف على نظام واحد أول"⁽⁷⁾.

وهذا التوجيه بوحدة النسق يتفق تماما مع ما وجه به ابن خالويه هاتين القراءتين؛ حين قال: "فالحجة لمن قرأه بالتاء: أنه جعل الفعل لما لم يسم فاعله، فرفع (الجبال) به، وأتى بالتاء لتأنيث الجبال؛ لأنها جمع لغير الآدميين. ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَسِيرَتِ الْجِبَالُ

(1) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 630.

(2) محمد بن عمر، فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ، ج 27، ص 48.

(3) ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة، ص 632، ابن الجزري، النشر، ج 2، ص 426.

(4) ينظر: محمد سالم محيسن، الهادي شرح طيبة النشر، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1417هـ، ج 3، ص 280.

(5) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 706.

(6) الداني، التيسير، ص 99، ابن الجزري، النشر، ج 2، ص 349.

(7) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 420.

فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿[النبا: ٢٠]، فمستقبل هذا (تسير). والحجة لمن قرأه بالنون: أنه جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه، ونصب (الجبال) بتعدي الفعل إليها. ودليله قوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾، ولم يقل: (وحشروا فلم يغادر) فردّ اللفظ على مثله لمجاورته له أولى وأحسن⁽¹⁾.

2.3 وحدة النظم أو النظام: وهذه أكثر علل الاحتجاج بوحدة النسق عند ابن زنجلة في كتابه (حجة القراءات)، فكثيرا ما نجده يردد هذه الجملة: "ليألف الكلام على نظمٍ واحدٍ". وقوله: "ليألف نظام الكلام على سياق واحد"، كما سيتضح من الأمثلة الآتية:

قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيَّتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ﴾ [البقرة: 285].

قرأ حمزة والكسائي: (وكتابه)، وقرأ الباقون: (وكتبه)⁽²⁾. واحتج ابن زنجلة لقراءة الباقيين بوحدة النسق والسياق القرآني، فقال: "وحجتهم ما تقدم وما تأخر؛ ما تقدم ذكر بلفظ الجمع، وهو قوله: (وملائكته)، وما تأخر: (ورسله)، فكذلك (كتبه) على الجمع؛ ليألف الكلام على نظامٍ واحدٍ"⁽³⁾. فقد احتج ابن زنجلة هنا لقراءة الجمع (وكتبه) بالسياق القبلي والبعدي؛ وكلاهما جمع، فحمل الجمع على الجمع ليكون الكلام منتظماً على نسقٍ واحدٍ، وهذا التوجيه متسق ومتناسق مع ما قبله وما بعده من حيث اللفظ، ومتسق ومتناسق - أيضاً - من حيث المعنى؛ لتعدد الكتب المنزلة من السماء على الأنبياء والمرسلين⁽⁴⁾.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مُمْنًا قَلِيلًا فِئْسَ مَا يَشْتُرُونَ﴾ [آل عمران: 187].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر (شعبة) عن عاصم: (ليبينه للناس ولا يكتُمونه) بالياء فيهما، وقرأ الباقون: (لتبينه للناس ولا تكتُمونه) بالتاء فيهما⁽⁵⁾.

واحتج ابن زنجلة لقراءة ابن كثير ومن معه بوحدة النسق وائتلاف الكلام على نظام واحد، بحيث تتوحد الضمائر ومن ثم يألف الكلام ولا يختلف، فقال: "وحجتهم قوله: (فنبذوه) ولم يقل: (فنبذتموه)، وبهذا كان يحتج أبو عمرو، ويقول: الكلام أتى عقيبه بلفظ الخبر، وهو قوله: (فنبذوه) فجعل ما قبله بلفظه؛ ليألف الكلام على نظام واحد"⁽⁶⁾.

(1) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 225.

(2) ابن مجاهد، كتاب السبعة، ص 195، ابن مهران، المبسوط، ص 156.

(3) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 153.

(4) ينظر: محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط 1، 1984م، ج 1، ص 301.

(5) ابن مجاهد، كتاب السبعة، ص 221، ابن مهران، المبسوط، ص 173.

(6) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 186.

قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٩].

قرأ نافع وحفص عن عاصم: (فَضَّلَ) بفتح الفاء والصاد (مَا حَرَّمَ) بفتح الراء والحاء. وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو: (فَضَّلَ) لَكُمْ بضم الفاء وكسر الصاد (مَا حَرَّمَ) بضم الراء وكسر الراء. وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم: (فَضَّلَ) بفتح الفاء والصاد (مَا حَرَّمَ) بضم الراء وكسر الراء (١).

واحتج ابن زنجلة لقراءة ابن كثير ومن معه بوحدة النسق اللفظي، فقال: "وَحَجَّتْهُمْ قَوْلُهُ: ﴿الرَّكَنُ أَهْكَمْتُ أَيْنَهُ ثُمَّ فَضَّلْتُ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ [هود: ١]، وهذه أحسن، أعني: (فَضَّلَ) و(حَرَّمَ)، ليألف اللفظان على نظام واحد؛ إذ كان المفصل هو المحرَّم، ولا ضرورة تدعو إلى المخالفة بين اللفظين" (٢).

فابن زنجلة في هذه القراءة حمل اللفظ المشدد (فَضَّلَ) على مثيله المشدد في السياق قرآني منفصل في سورة هود، وهو قوله (فَضَّلْتُ)، ومؤكداً ذلك - أيضاً - بالنظير المشدد في الآية، وهو لفظ (حَرَّمَ) على بناء الفعلين لما لم يسم فاعله، ونائب فاعل (فَضَّلَ) (ما)، ونائب فاعل (حَرَّمَ) ضمير مستتر جوازاً، تقديره (هو) يعود على (ما).

أما قراءة نافع، وحفص عن عاصم: (فَضَّلَ) بفتح الفاء، والصاد، و(حَرَّمَ) بفتح الراء، والحاء، فإيهما على بناء الفعلين (للمعلوم) للفاعل، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو) يعود على (الله).

واما قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم: (فَضَّلَ) بفتح الفاء والصاد فهي على البناء للفاعل، (مَا حَرَّمَ) بضم الراء وكسر الراء بالبناء لما لم يسم فاعله، والمعنى واحد بين القراءات جميعها فالتحليل والتحريم حق خالص لله تعالى.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٣٧].

قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم: (يُضَلُّ) بفتح الياء، وكسر الضاد. وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم: (يُضَلُّ) بضم الياء، وفتح الضاد (٣).

واحتج ابن زنجلة لقراءة حمزة والكسائي وحفص بمشكلة اللفظ لما قبله، وذلك يحقق انتظام الكلام على نسق واحد، فقال: "وَحَجَّتْهُمْ: أَنَّ الْكَلَامَ أَتَى عَقِيبَ ذَلِكَ بِتَرْكِ تَسْمِيَةِ الْفَاعِلِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾، فدل على أن ما تقدمه من الفعل جرى بلفظه، إذ كان التزيين إضلالاً في الحقيقة، فجعل ما قبل التزيين مشاكلاً للفظه؛ ليألف الكلام على نظام واحد" (٤).

(1) ابن مهران، المبسوط، ص202، الداني، التيسير، ص106.

(2) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص308.

(3) الداني، التيسير، ص118، ابن الجزري، النشر، ج2، ص279.

(4) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص328.

ولهايتين القراءتين أثر دلالي بَيِّن؛ القراءات (يُضِلُّ) بفتح الياء وكسر الضاد من ضلَّ، على معنى: يضلون أنفسهم بتحليلهم الشهر الحرام عاماً وتحريمهم له عاماً، ويقوي ذلك أن بعده قوله عز وجل: (يُجَلِّوْهُ عَاماً وَيُخَرِّمُوْهُ عَاماً). وقراءة: (يُضِلُّ) بضم الياء وفتح الضاد مبنياً لما لم يسم فاعله، من أضلَّ، على معنى: يضل به الذين كفروا غيرهم من أتباعهم، بدليل أن بعده قوله عز وجل: (زَيْنَ هُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ) على ما لم يسم فاعله، فالفاعلان مستندان إلى الذين كفروا⁽¹⁾.

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣].
قرأ عاصم وحمة والكسائي: (وَصُدُّوا) بضم الصاد، والباقون: (وَصَدُّوا) بالفتح⁽²⁾.

واحتج ابن زنجلة للقراءة بما لم يسم فاعله (وَصُدُّوا) بسياق الآية القبلي حيث ورد فيها الكلام على عدم تسمية الفاعل، وفي ذلك ائتلاف للكلام واتحاد في الإعراب، قال ابن زنجلة: "بلفظ ما لم يسم فاعله وهو قوله: ﴿بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾، فجرى الكلام بعده بترك تسمية الفاعل ليأتلف الكلام على نظام واحد"⁽³⁾.

والقراءتان مختلفتان نحواً ودلالة، قال أبو منصور: "مَنْ قَرَأَ (وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ)، فله وجهان: صَدُّوا بأنفسهم، أي: أعرضوا، ومضارعه (يَصِدُّونَ)، بالكسر، والوجه الثاني: أَنَّهُمْ صَدُّوا غيرهم عن السبيل فأضلُّوهم، ومستقبله (يَصُدُّونَ)، وهذا متعد، والأول لازم، وَمَنْ قَرَأَ: (وَصَدُّوا) فمعناه: أَضِلُّوا، لا يكون إلا مفعولاً"⁽⁴⁾، وفاعل الصدِّ غواتهم، والعتاة منهم في كفرهم⁽⁵⁾.

قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخَسِّفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٨].
قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (أَنْ نُخَسِّفَ)، (أَوْ نُرْسِلَ)، (أَنْ نَعِيدَكُمْ فِيهِ)، (فَنُرْسِلَ عَلَيْكُمْ)، (فَنَغْرَقَكُمْ) بالنون في الخمسة، وقرأ الباقر بالياء فيهن⁽⁶⁾.

واحتج ابن زنجلة لقراءة ابن كثير وأبي عمرو بالسياق القبلي ليأتلف الكلام على نظام واحد، فقال: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ نُخَسِّفَ بِكُمْ أَوْ نُرْسِلَ أَوْ نَعِيدَكُمْ فَنُرْسِلَ فَنَغْرَقَكُمْ) كلها بالنون؛ يخبر الله جلَّ وعز عن نفسه، وحجتها ذكرها البيهقي فقال: لقوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ [الإسراء: ٦٩]، كأنه لما أتى الكلام عقيبه بلفظ الجمع جعل ما قبله على لفظه؛ ليأتلف نظام الكلام على لفظ واحد"⁽⁷⁾.

(1) حليلة سب، روایتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، ص316.

(2) ابن مجاهد، كتاب السبعة، ص359، الداني، التيسير، ص133، ابن الجزري، النشر، ج2، ص335.

(3) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص374.

(4) أبو منصور الأزهري، معاني القراءات للأزهري، ج2، ص58.

(5) أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بالاشتراك، دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت، ط2، 1993م، ج5، ص19.

(6) الداني، التيسير، ص97، ابن الجزري، النشر، ج2، ص346.

(7) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص406.

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم: (نوحى) بالنون وكسر الحاء، وقرأ الباقر: (يوحى) بالياء وفتح الحاء^(١).

واحتج ابن زنجلة لقراءة حمزة ومن معه بالسياق القبلي ليحري الكلام على نسق واحد فقال: "قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم: (إلا نوحى إليه) بالنون وكسر الحاء، وحجتهم في ذلك أن (نوحى) جاءت على مجرى (أرسلنا)، ولفظها قريب من لفظ الجمع، فجرى الكلام على نظام واحد إذ كان الوحي والإرسال جميعاً له فأسندوا الفعلين إليه، ويقوي هذا قوله: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: 163]"^(٢).

ووجه قراءة حمزة ومن معه: (نوحى) بالنون الإسناد إلى الله تعالى على وجه التعظيم على حد: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: 163] وبنائه للفاعل، فلزم كسر (الحاء). ووجه قراءة الباقر (يوحى) الياء: إسناده للغائب، كـ ﴿قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ الْجِنِّ﴾ [الجن: 1]، ﴿وَأَوْحَى إِلَيَّ نُوحٌ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ﴾ [هود: 36]، أي: يوحى الله إلى الملك، ثم بُنى للمفعول^(٣).

قوله تعالى: ﴿فَكَانَ مِنْ قَرِيبٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبْرُؤُ مُعْطَلَةٌ وَقَصِرَ مَشِيدُ﴾ [الحج: ٤٥].

قرأ أبو عمرو: (أهلكناها) بقاء مثناة مضمومة بعد الكاف، وقرأ الباقر: (أهلكناها) بنون مفتوحة بعد الكاف، وبعدها ألف^(٤). وقد احتج ابن زنجلة للقراءتين معاً بوحدة النسق ومناسبة السياق فقال: "قرأ أبو عمرو: (أهلكناها) بالثاء، وحجته ما تقدم وما تأخر؛ فأما ما تقدم فقوله: ﴿وَكَذَبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [الحج: ٤٤]، وما تأخر قوله: ﴿وَكَانَ مِنْ قَرِيبٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾ [الحج: 48]، فكان الأولى ما يكون بينهما في لفظهما ليأتلف الكلام على نظام واحد، وقرأ الباقر: (أهلكناها) بالنون وحجتهم إجماع الجميع على قوله ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيبٍ بِطَرَتِ مَعِيشَتَهَا﴾ [الفصص: ٥٨]، ﴿وَكَمْ مِنْ قَرِيبٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأُسْنًا بَيْتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]، ﴿أَلَمْ نُهِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات: ١٦]، ولم يأت شيء من ذكر الإهلاك بلفظ الواحد بل كله أتى بلفظ الجمع فكان إحقاق هذا الحرف بنظائره أولى"^(٥).

(1) ابن مجاهد، كتاب السبعة، ص 424، الداني، التيسير، ص 104.

(2) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 466.

(3) محمد بن محمد النويري، شرح طيبة النشر، تحقيق: مجدي محمد باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1424هـ، ج 2، ص 396.

(4) الداني، التيسير، ص 106، ابن الجزري، النشر، ج 2، ص 367.

(5) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 480.

قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان: ٧٥].
قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر (شعبة) عن عاصم: (ويُلَقَّوْنَ فيها) بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف، وقرأ الباقون: (ويُلَقَّوْنَ) بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف⁽¹⁾.

وقد احتج ابن زنجلة لقراءة التخفيف بسياق السورة الدال على وحدة النسق، وعضد ذلك بالاستدلال بالسياق القرآني العام، فقال: "قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر: (ويُلَقَّوْنَ فيها) بالتخفيف، أي: يلَقون أهل الجنة فيها تحية وسلاماً من الله جعلنا الله منهم، فالفعل لهم، وحجتهم قوله: ﴿فَسَوْفَ يُلَقَّوْنَ غَيًّا﴾ [مریم: ٥٩]، و﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلَقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨]، فجعلوا قوله: (ويُلَقَّوْنَ فيها) بلفظ ما تقدم ليكون الكلام على نظام واحد، وقرأ الباقون: (ويُلَقَّوْنَ) بالتشديد، أي: يُلقِيهِمُ الله أو ملائكته التَّحِيَّةَ والسَّلَامَ إذا دخلوا الجنة، وحجتهم قوله: ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ١١] فعلى لقَّاهم يلَقون"⁽²⁾.

قال مكي بن أبي طالب: "والقراءتان ترجعان إلى معنى؛ لأنهم إذا تلقَّوا التحية فقد لقَّوها، وإذا ألقوها فقد تلقَّوها"⁽³⁾.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٥].
قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: (ونقول) بالنون، وقرأ الباقون: (ويقول)⁽⁴⁾.

واحتج ابن زنجلة للقراءتين معاً بمناسبة السياق ووحدة النسق، فقال: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: (ونقول ذوقوا) بالنون، أي: نحن نقول، وحجتهم أن الكلام أتى عقيب لفظ الجمع في قولهم: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥١]، وبعد ذلك: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٧]، و﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [العنكبوت: ٥٨]، فجعلوا ما بين ذلك بلفظ الجمع ليألف الكلام على نظام واحد... وقرأ الباقون: (ويقول) بالياء، أي: يقول الملك الموكل بعذابهم أو يقول الله جل وعز، وحجتهم قوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾ [العنكبوت: ٥٢]، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٢]، وهذان أقرب من لفظ الجمع، فكان رده على لفظ ما قرب منه أولى من رده على الأبعد"⁽⁵⁾.

فالقراءة بالياء (يقول) على الأخبار عن الله تعالى، أو عن الموكل بعذابهم لهم، والقراءة بالنون (نقول) على الأخبار عن الله عن نفسه؛ لأن كل شيء لا يكون إلا بأمره"⁽⁶⁾.

(1) الداني، التيسير، ص 110، ابن الجزري، النشر، ج 2، ص 431.

(2) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 515.

(3) مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1984م، ج 2، ص 149.

(4) ابن مهران، المبسوط، ص 346، ابن الجزري، النشر، ج 2، ص 343.

(5) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 553.

(6) مكي بن أبي طالب، الكشف، ج 2، ص 180.

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدِيرِينَ﴾ [الروم: ٥٢].
 قرأ ابن كثير: (ولا يسمع) بياء مفتوحة وبنصب الميم، (الصم) بالرفع، وقرأ الباقون: (لا تسمع) بالتاء (الصم) نصب^(١).
 واحتج ابن زنجلة لقراءة الباقين بنسق الآية نفسها، فقال: "وقرأ الباقون: (لا تسمع) بالتاء (الصم) نصب خطاب لرسول الله ﷺ،
 وحجتهم ما ذكره في أول الآية، وهو قوله: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ فأسند الفعل إلى المخاطب، فكذلك تسند إليه ما بعده
 ليكون الكلام على نظام واحد"^(٢).

وبين القراءتين تغاير دلالي؛ فأما قراءة (لا تسمع الصم)، فالخطاب فيها للنبي ﷺ، والمعنى: تسمع أنت يا محمد. الصم، أي: المعرضين عما تتلوا عليهم، فهم بمنزلة من لا يسمع، و(الدعاء) نصب؛ لأنه مفعول ثان، أي: لا تسمعهم دعاءك؛ لأنهم لا يسمونه^(٣)، وأما قراءة: (لا يسمع الصم) فالمعنى أنهم لا ينفقون للحق لعنادهم، وفرط ذهابهم عنه، كما لا يسمع الأصم ما يقال له^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكِنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣١].

قرأ حمزة والكسائي: (ويعمل صالحاً يؤتها) بالياء فيهما، وقرأ الباقون: (وتعمل صالحاً تؤتها) بتاء التانيث^(٥).
 احتج ابن زنجلة لقراءة الباقين بإجرائها على ما أتى عقبيه ليألف الكلام على نسق ونظام واحد، فقال: "وأما من قرأ (بالياء) فإنه حمل الكلام على اللفظ من دون المعنى، ومن قرأ (بالتاء) فإنه حمل على المعنى دون اللفظ؛ لأن معنى من التانيث والجمع، ومما يقوي قول من حمل على المعنى فأنث، اتفاق حمزة والكسائي معهم في قوله: (نؤتها) فحملاً أيضاً على المعنى، ولو كان على اللفظ لقالوا: (نؤته)، فكذلك قوله: (وتعمل) كان ينبغي أن يحمل على المعنى، وحجة من قرأ: (نؤتها) بالنون هي أن الكلام جرى عقبيه بلفظ الجمع، وهو قوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾، فأجراه على لفظ ما أتى عقبيه ليألف الكلام على نظام واحد"^(٦).
 فمن قرأ: (ويعمل، يؤتها) بالياء فيهما، حمل الفعل (ويعمل) على تذكير لفظ (من)؛ لأن لفظه مذكر، وحمل الفعل (يؤتها) على الإخبار عن الله عز وجل لتقدم ذكره في قوله: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكِنَّ لِلَّهِ﴾، و(نؤتها) بتاء التانيث، على إسناد الفعل (وتعمل) لمعنى (من)، وهنّ نساء النبي ﷺ، و(نؤتها) مسنداً لضمير المتكلم المعظم نفسه وهو الله تعالى، وهو إخبار من الله سبحانه وتعالى عن نفسه بإعطائهن الأجر مرتين^(٧).

(1) الداني، التيسير، ص 175، ابن الجزري، النشر، ج 2، ص 345.

(2) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 561.

(3) أبو منصور الأزهري، معاني القراءات، ج 2، ص 166.

(4) أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج 5، ص 403.

(5) ابن مهران، المبسوط، ص 357، ابن الجزري، النشر، ج 2، ص 389.

(6) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 576.

(7) ينظر: مكي بن أبي طالب، الكشف، ج 2، ص 196، محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ج 2، ص 85.

قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمْ أَخَذْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الجاثية: ٣٥].
 قرأ حمزة والكسائي: (يُخْرَجُونَ) بالياء المفتوحة وضم الراء، وقرأ الباقون: (يُخْرَجُونَ) بالياء المضمومة وفتح الراء⁽¹⁾.
 واحتج ابن زنجلة لقراءة (يُخْرَجُونَ) بالسياق القرآني العام، وبالسياق البعدي ليأتلف الكلام على نسق واحد فقال: "وقرأ الباقون: (لا يُخْرَجُونَ) بالرفع، وحجتهم قوله: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ [المؤمنون 107]، ويقوي الرفع قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾، فكذاك ما تقدم هذا، ليكون الكلام على نظم واحد"⁽²⁾.
 ووجه قراءة (لا يُخْرَجُونَ منها) أنه مضارع (خرجوا)، والكلمة من الخروج، أخبر الله تعالى أنهم لا يخرجون من النار؛ لأن الله تعالى لا يخرجهم منها، وحجته قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة 37]. ووجه قراءة: (لا يُخْرَجُونَ) أن خروجهم لا يكون إلا بإخراج الله تعالى إياهم، فلفظ الإخراج أولى، فإنهم لو تركوا لخرجوا. ويقوي هذه القراءة قوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الجاثية 35]، وحجة هذه القراءة قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ [المؤمنون 107]⁽³⁾.

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف: ١٦].
 قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم: (نتقبل)، (ونتجاوز) بالنون، و(أحسن) بالنصب، وقرأ الباقون: (يُتقبل)، (ويُتجاوز) بالياء المضمومة، و(أحسن) بالرفع⁽⁴⁾.
 وقد احتج ابن زنجلة للقراءتين كليهما بوحدة النسق، فقال: "قرأ حمزة والكسائي وحفص: (أولئك الذين نتقبل عنهم) بالنون (أحسن ما عملوا) بالنصب (ونتجاوز) بالنون، أي: نحن نتقبل عنهم ونتجاوز، وحجتهم أن الكلام أتى عقيب قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ [الأحقاف: ١٥] فأجرى ما بعده لفظه إذ كان في سياقه ليأتلف الكلام على نظام واحد. وقرأ الباقون: (يتقبل عنهم) بالياء (أحسن) رفع على ما لم يسم فاعله، و(يتجاوز) بالياء، وحجتهم: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾ [آل عمران: ٩١]، و﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّن نَقْبَلَ تَوْبَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٠]، و﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَتَتْ لَهُمْ مَا

(1) ابن مجاهد، كتاب السبعة، ص 595، الداني، التيسير، ص 199، ابن الجزري، النشر، ج 2، ص 267.

(2) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 662.

(3) ينظر: نصر بن علي بن محمد بن أبي مريم الفارسي، الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، (الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط 1، 1993م، ج 3، ص 1171 - 1172، عبد البديع النيرباني، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، دار الغوثاني، دمشق، ط 1، 1427هـ، ص 28.

(4) الداني، التيسير، ص 199، ابن الجزري، النشر، ج 2، ص 373.

فَأَجْرَى هَذَا مَجْرَى نَظَائِرِهِ؛ لِأَتْلَفِ الْكَلَامَ عَلَى نَظْمٍ وَاحِدٍ⁽¹⁾.

قال الواحدي: "وكلاهما في المعنى واحد؛ لأن الفعل وإن كان مبنياً للمفعول فمعلوم أنه لله سبحانه، فبناؤه للمفعول في العلم بالفاعل كبنائه للفاعل كقوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: 38] والفعل معلوم أنه لله وإن بني للمفعول، كقوله: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: 135]، ووجه قول من قرأ بالنون أنه قدم تقدم قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ فكذلك يُتَقَبَّلُ⁽²⁾.

قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: 31].

قرأ حمزة والكسائي: (سيفرغ) بفتح الياء وضم الراء، وقرأ الباقون: (سنفرغ) بالنون⁽³⁾. واحتج ابن زنجلة للقراءة بالياء (سيفرغ) بإجراء الفعل المضارع (سيفرغ) على الفعل المضارع الذي سبقه (يسأله)؛ ليتحد النسق، وينتظم الكلام، فقال: "قرأ حمزة والكسائي: (سيفرغ) لكم بالياء، أي: سيفرغ الله لكم، وحثتهما: أنه أتى عقيب ذكر الله بلفظ التوحيد، وهو قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: 29]، فأجريا الفعل بعده على لفظ ما تقدمه إذ كان في سياقه؛ ليأتلف الكلام على نظمٍ واحدٍ"⁽⁴⁾.

والقراءة بالياء (سيفرغ): على أنه مسند إلى ضمير اسم الله تعالى المتقدم، في قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: 30]، وقراءة الباقيين: (سنفرغ)، بالنون على أنه مسند للمتكلم العظيم، وهو الله تعالى.

3.3 وحدة السياق، وهذه العلة تلي العلة السابقة - وحدة النظم أو النظام - في الكثرة، عند ابن زنجلة، حيث تكررت لديه جملة: (سياق واحد)، كما سيتضح من الأمثلة الآتية:

قوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

قرأ أبو عمرو وحمزة: (يؤتيه) بالياء، وقرأ الباقون: (نؤتيه) بالنون⁽⁵⁾.

واحتج ابن زنجلة لقراءة أبي عمرو وحمزة بوحدة النسق، وانتظام الكلام على سياق واحد، فقال: "وحتتهما أنه قرب من ذكر الله؛ وهو قوله: (مرضاة الله)، فجعلنا الفعل بعده على لفظ ما تقدمه؛ ليأتلف نظام الكلام على سياق واحد"⁽⁶⁾.

(1) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 664.

(2) الواحدي، التفسير البسيط، ج 20، ص 182.

(3) ابن مجاهد، كتاب السبعة، ص 620، الداني، التيسير، ص 206.

(4) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 692.

(5) الداني، التيسير، ص 97، ابن الجزري، النشر، ج 2، ص 251، 252.

(6) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 261.

وقراءة أبي عمرو وحمة: (يؤتيه) أي: الله تعالى، إخبار من الله تعالى عن نفسه بأنه سيعطي المتصدقين والآخرين بالمعروف والمصلحين بين الناس ابتغاء مرضاة الله أجراً عظيماً، وقراءة الباقي: (نؤتيه) بنون العظمة على الالتفات من الغيبة إلى التكلم؛ فمن كان هذا حاله فإن الله العظيم سيمنحه أجراً عظيماً.

قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: ١١].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (يُغَشِّيكُم) بفتح الياء، وسكون الغين، وفتح الشين، وألف بعدها، و(النُّعَاسُ) بالرفع. وقرأ نافع: (يُغَشِّيكُم) بضم الياء، وسكون الغين، وكسر الشين، وياء بعدها، و(النُّعَاسُ) بالنصب. وقرأ الباقون: (يُغَشِّيكُم) بضم الياء، وفتح الغين، وكسر الشين مشددة، وياء بعدها، و(النُّعَاسُ) بالنصب^(١).

واحتج ابن زنجلة لقراءة ابن عامر وعاصم وحمة والكسائي بالسياق القرآني المنفصل قياساً على قوله تعالى: ﴿فَغَشَّاهَا مَا عَشَى﴾ [النجم: 54]، كما احتج بسباق الكلام وكل ذلك يحقق وحدة النسق واثتلاف الكلام، فالفاعل للتغشية هو الله تعالى، فقال: "وقرأ ابن عامر وأهل الكوفة: (إِذْ يُغَشِّيكُم) بضم الياء، وتشد الشين، (النُّعَاسُ) نصب، أي: الله يُغَشِّيكُم النُّعَاسَ، وحثتهم: أن الفعل أتى عقيب ذلك مسنداً إلى الله، وهو قوله: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾، فكان الأولى بما قبله أن يكون خبراً عن الله، أنه هو الفاعل له؛ لينتظم الكلام على سياقٍ واحدٍ، وحجة التشديد قوله: ﴿فَغَشَّاهَا مَا عَشَى﴾" ^(٢).

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِئَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٥]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم: (يُفَصِّلُ) بالياء، وقرأ الباقون: (تُفَصِّلُ) بالنون^(٣). واحتج ابن زنجلة لقراءة الباقي بإلحاق اللفظ على نظيره في القرآن الكريم؛ ليكون السياق على نظام واحد فقال: "وحتتهم: أن ما جاء في القرآن من قوله: (فَصَلَّنَا) و(نُفَصِّلُ) بلفظ الجمع كثير، فألحق به ما كان له نظيراً، ليكون الكلام على سياقٍ واحدٍ" ^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَوِّرَةٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: ٤].
قرأ حمزة والكسائي: (وَيُفَضِّلُ) بالياء، وقرأ الباقون: (وَيُفَضِّلُ) بالنون^(١).

(1) ابن مهران، المبسوط، ص 220، الداني، التيسير، ص 116، ابن الجزري، النشر، ج 2، ص 276.

(2) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 318، 319.

(3) الداني، التيسير، ص 121، ابن الجزري، النشر، ج 2، ص 282.

(4) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 628.

واحتج ابن زنجلة لقراءة حمزة والكسائي بردها على ما تقدمها من سياق ليأتلف الكلام على نظام ونسق واحد فقال: "قرأ حمزة والكسائي: (ويفضل بعضها) بالياء، إخباراً عن الله، أي: يفضل الله بعضها على بعض، وحجتهم: أن ابتداء الكلام جرى من أول السورة بقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد: 3]... فردوا قوله: (ويفضل) على لفظ ما تقدمه إذ كان في سياقه؛ ليأتلف نظام الكلام على سياق واحد⁽²⁾. قال أبو منصور الأزهري: "المعنى واحد في (نُفَضِّلُ) و(يُفَضِّلُ)، الله هو الْمُفَضَّلُ"⁽³⁾.

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقِيَ الدَّارِ﴾ [الرعد: 42]

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: (وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ) بفتح الكاف وألف بعدها، وكسر الفاء على الإفراد وقرأ الباقيون: (وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ) على الجمع⁽⁴⁾.

واحتج ابن زنجلة لقراءة الجمع بجريان سياق الآية القبلي على نفس النسق، وكذلك أن في السياق القرآني المنفصل ما يعضد ذلك، حيث قال: "وقرأ الباقيون: (وسيعلم الكفار) على الجمع، وحجتهم في ذلك: أن الكلام أتى عقيب قوله: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، ثم قال: ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ﴾، بلفظ ما تقدمه؛ ليأتلف الكلام على سياق واحد، وفي التنزيل ما يقوي هذا، وهو قوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: 227]"⁽⁵⁾.

والقراءتان بمعنى واحد، (وسيعلم الكافر) مفرد، ويراد به جنس الكفار، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٥]، ومعنى الآية: "سيعلمون إذ قدموا على ربهم يوم القيامة لمن عاقبة (عقبي) الدار في الآخرة"⁽⁶⁾.

قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ [الكهف: ٦٨].
 قرأ أبو عمرو: (رُشداً) بفتح الراء والشين، والباقيون: (رُشداً) بضم الراء وسكون الشين⁽⁷⁾.

(1) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، معاني القراءات، تحقيق ودراسة: عيد مصطفى درويش، عوض القوزي، ط1، 1991م، ج2، ص56، ابن الجزري، النشر، ج2، ص297، الصفاقسي، غيث النفع، ص334.

(2) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص370.

(3) أبو منصور الأزهري، معاني القراءات، ج2، ص56.

(4) ابن مهران، المبسوط، ص255، الداني، التيسير، ص94، الجزري، النشر، ج2، ص335.

(5) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص375.

(6) مكي بن أبي طالب القيسي، الهداية الى بلوغ النهاية، تحقيق: مجموعة من الباحثين، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط1، 2008م، ج5، ص3762.

(7) الداني، التيسير، ص99، ابن الجزري، النشر، ج2، ص350.

وجه ابن ابن زنجلة قراءة الباقيين بملاحظة الصوت في رؤوس الآي فيما قبله وما بعده، فقال: "قرأ أبو عمرو: (مما علمت رُشداً) بفتح الراء والشين، وقرأ الباقون: (رُشداً) بإسكان الشين وضم الراء، وهما لغتان، مثل: الحزن والحزن، وقال آخرون: الرُشد الصلاح، كقوله: ﴿وَابْتَلُوا الَّذِينَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٦]، والرُشد في الدين، وأجود الوجهين (الرُشد) بضم الراء، وإنما قلت ذلك لتوفيق ما بينه وبين ما قبله وما بعده من أواخر الآي، وذلك أن الآي قبلها وبعدها أتت بسكون الحرف الأوسط من الكلمة، وهو قوله: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَاتِيَهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥]، ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٦٧]، و﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ فكان الوجه فيما توسط أن يجري بلفظ ما تقدم وما تأخر إذ كان في سياقه، فكان أولى من مخالفة ما بينها؛ ليألف رؤوس الآيات على نظام واحد⁽¹⁾.

قوله تعالى: ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَفْجَيْتَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوىٰ﴾ [طه: 80].
قرأ حمزة والكسائي: (وواعدتكم) بالياء، وقرأ الباقون: (وواعدناكم) بألف ونون⁽²⁾.
 واحتج ابن زنجلة للقراءتين معاً بوحدة النسق ومناسبة السياق، فقال: "قرأ حمزة والكسائي: (قد أفجيتكم من عدوكم وواعدتكم)، بالياء على التوحيد، وحجتهم أن الخبر أخرج فيما ختم به الكلام على التوحيد في قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه: 81]، فكان إلحاقه ما تقدمه بلفظه أولى من صرفه عنه ليكون الكلام خارجاً عن نظام واحد. وقرأ الباقون بألف ونون، وحجتهم إجماع الجميع على قوله: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: 50]، وقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوىٰ﴾، وهن في سياقه، وهن أقرب إليه من قوله: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾، فإلحاقه بما قرب منه أولى⁽³⁾.

قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩].
قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم: (أذن) بضم الهمزة، وقرأ الباقون: (أذن) بفتح الهمزة⁽⁴⁾.
 واحتج ابن زنجلة لقراءة الباقيين بمناسبة السياق المحقق لنظام الكلام وتآلفه، فقال: "قرأ الباقون: (أذن) بفتح الألف، وحجتهم أنه قرب من قوله قبلها: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨]، فأسندوا الفعل إلى الله لتقدم اسمه، وأن الفعل قرب منه،

(1) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 422، 423.

(2) الجزري، النشر، ج 2، ص 321.

(3) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 460.

(4) الداني، التيسير، ص 106، ابن الجزري، النشر، ج 2، ص 366.

وأخرى وهي أن الكلام عقيبه جرى بتسمية الله، وهو قوله: ﴿وَلِئِنْ أَلَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾، فكان الأولى أن يكون ما بينهما في سياق الكلام بلفظهما ليأتلف الكلام على نظام واحد⁽¹⁾.

فقراءة (أُذِنَ) بضم الهمزة، على أنه فعل ماض مبني لما لم يسم فاعله، وحذف فاعله للعلم به، و(للذين) في محل رفع نائب فاعل، وقراءة (أُذِنَ) بفتح الهمزة، على أنه فعل ماض مبني للفاعل، و(لذين) متعلق به، والفاعل ضمير يعود على الله تعالى، دل عليه قوله تعالى قبله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: 38].

قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَسْأًا نَّخْصِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ [سبأ: ٩].
قرأ حمزة والكسائي: (إن يشأ)، وقرأ الباقون: (إن نشأ)⁽²⁾.

احتج ابن زنجلة لقراءة الباقين بالسياق البعدي الذي يحقق ائتلاف الكلام على نظام واحد وعضده بالسياق القرآني العام فقال: "وقرأ الباقون: (إن نشأ) بالنون الله أخبر عن نفسه، أي: نحن نخسف، وحجتهم في ذلك أن الكلام أتى عقيبه بلفظ الجمع، وهو قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجْعَالُ آوِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [سبأ: ١٠]، فجعل ما قبله بلفظه إذ كان في سياقه ليأتلف الكلام على نظام واحد، ويقوي النون قوله: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ [القصص: ٨١]⁽³⁾، قال ابن خالويه: "فالحجة لمن قرأ بالنون أنه جعله من إخبار الله تعالى عن ذاته، والحجة لمن قرأ بالياء أنه جعله من إخبار النبي ﷺ عن ربه عز وجل"⁽⁴⁾.

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَىٰ إِلَّا الْكُفُورُ﴾ [سبأ: ١٧].
قرأ حمزة والكسائي، وحفص عن عاصم: (وَهَلْ يُجْزَى) بالنون، (إِلَّا الْكُفُورُ) بالنصب، وقرأ الباقون: (وَهَلْ يُجْزَى) بضم الياء وفتح الزاي، (إِلَّا الْكُفُورُ) بالرفع⁽⁵⁾.

واحتج ابن زنجلة لقراءة حمزة ومن معه بحمل اللفظ على ما أتى في سياقه ليتحد النسق، فهي إخبار من الله تعالى "عن نفسه، وحجتهم في ذلك أنه أتى عقيب لفظ الجمع في قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾، فكان الأولى بما أتى في سياقه أن يكون بلفظه، وبعده: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ [سبأ: ١٨]، فهذا يؤيد معنى الجمع ليأتلف الكلام على نظام واحد"⁽⁶⁾.

(1) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 478.

(2) ابن مهران، المبسوط، ص 360، الداني، التيسير، ص 180.

(3) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 583.

(4) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 292.

(5) الداني، التيسير، ص 181، ابن الجزري، النشر، ج 2، ص 390.

(6) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 587.

قال الطبري: "والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار، متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، ومعنى الكلام: كذلك كافأناهم على كفرهم بالله، وهل يجازى إلا الكفور لنعمة الله" (1).

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢].

قرأ حمزة والكسائي: (قُضِيَ) بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء (الموت) بالرفع، وقرأ الباقر: (قَضَى) بفتح القاف والضاد، (الموت) بنصب التاء (2).

واحتج ابن زنجلة لقراءة الباقرين بكونها مناسبة لما تقدمها من أفعال في سياق الآية نفسها، فقال: "وقرأ الباقر: (قَضَى) عليها الموت) بنصب القاف والتاء، وحجتهم أن الكلام أتى عقيب إخبار الله عن نفسه في قوله: (الله يتوفى الأنفس) (فيمسك) (ويرسل) فجرى الفعل بعد ذلك بلفظ ما تقدمه من ذكر الفاعل إذ كان في سياقه ليأتلف الكلام على نظام واحد" (3).

قال النحاس: "والمعنى واحد، غير أن القراءة الأولى أبين وأشبه بنسق الكلام؛ لأنهم قد أجمعوا على: (ويرسل) ولم يقرؤوا (ويرسل) (4).

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [غافر: ٥٨].

قرأ عاصم وحمزة والكسائي: (تتذكرون) على الخطاب، وقرأ الباقر: (يتذكرون) بالياء (5).

احتج ابن زنجلة لقراءة الباقرين بإجراء الجملة على الخبر وحمل القراءة بالياء كون الخطاب للغائب ليأتلف مع ما تقدمه فقال: "وقرأ

الباقر: (يتذكرون) بالياء، إخباراً عن الكفار، وحجتهم في قوله قبلها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ يَغْيِرُ

سُلْطَانِ أَتَهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: 56]

الآية، ثم قال: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: 57]

[57]، فكأنه لما جرى الكلام قبله بالخبر، ثم أتى عقيب جعله بلفظ ما تقدمه إذ كان في سياقه، ليأتلف الكلام على نظام واحد (6).

(1) الطبري، جامع البيان، ج20، ص384.

(2) ابن مجاهد، كتاب السبعة، ص562، ابن الجزري، النشر، ج2، ص403.

(3) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص624.

(4) أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ، ج4، ص14.

(5) ابن مجاهد، كتاب السبعة، ص572، الداني، التيسير، ص192.

(6) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص634.

والقراءة بالياء إخبار عن الكفار أنهم قليلاً ما يتذكرون، والقراءة بالتاء فيها الأمر من الله لنبيه ﷺ بتوجيه الخطاب للكفار، قل لهم يا محمد إنكم أيها الكفار قليلاً ما تتذكرون، فهذه القراءة التفات من الغيبة إلى الخطاب، وفيها مزيد توبيخ وتقرير لهم⁽¹⁾، والمعنى قريب بعضه من بعض⁽²⁾.

قوله تعالى: ﴿وَبَارِكْ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزخرف: ٨٥].
قرأ ابن كثير وحمة والكسائي: (يُرجعون) بالياء مضمومة، وقرأ الباقر: (تُرجعون) بالتاء مضمومة⁽³⁾.
 واحتج ابن زنجلة للقراءة بالياء على إجراء الفعل المضارع (يرجعون) على الفعل المضارع الذي تقدمه (يخوضوا ويلعبوا) لأنه في سياقه حتى يتحد النسق، فقال: "قرأ ابن كثير وحمة والكسائي: (وإليه يرجعون) بالياء، وحجتهم: أنه عقيب الخبر عنهم في قوله: ﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ [الزخرف: ٨٣]، فأجروا الكلام على لفظ ما تقدمه إذ كان في سياقه، ليأثف على نظام واحد"⁽⁴⁾.

فمن قرأ بالتاء (تُرجعون) على الخطاب فالمعنى: قل لهم يا محمد إلى الله ترجعون، القراءة بالياء على الغيبة، والأمر بينهما قريب.
قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: 17].
قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: (نسلكه) بالنون، وقرأ الباقر: (يسلكه) بالياء⁽⁵⁾.

قال ابن زنجلة: "قرأ عاصم وحمة والكسائي: (يسلكه) بالياء إخبار عن الله، وحجتهم: أنه قرب من ذكر الله تعالى في قوله: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾، فأجروا الفعل على ما قرب منه إذ كان في سياقه، وكان أقرب إلى الفعل من لفظ الجمع. وقرأ الباقر: (نسلكه) بالنون، الله يخبر عن نفسه، وحجتهم قوله قبلها: ﴿وَالْوِاسْطَقُمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦]، فأجروا الكلام على لفظ الجمع، إذ كان في سياقه؛ ليأثف على نظام واحد"⁽⁶⁾.

وقد انتظمت وحدة السياق في القراءتين معاً فقراءة الياء (يسلكه)، أي: ربه، فهو مناسب لقوله: (ومن يعرض) وهو جواب الشرط، فهو مناسب لسياقه القبلي، وفي قراءة (نسلكه) التفات إلى التكلم، على أنه إخبار من الله تعالى عن نفسه، بديل قوله

(1) نظام الدين محمد بن الحسن النيسابوري، غرائب القرآن و غرائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ، ج6، ص41.

(2) أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، بالاشتراك، دار الوطن، الرياض، 14018هـ، ج5، ص28.

(3) ابن مجاهد، كتاب السبعة، ص589، ابن مهران، الميسوط، ص399.

(4) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص655.

(5) الداني، التيسير، ص215، ابن الجزري، النشر، ج2، ص392.

(6) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص729.

قبله: (لأسقيناهم)، فمن يعرض عن (القرآن) أو عن (العبادة) أو عن (الموعظة) أو عن جميع ذلك يدخله عذاباً صعباً، أي: شاقاً صعباً⁽¹⁾.

قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ (٢٠) ﴿وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ [القيامة: 20 - 21].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: (يحبون)، (ويذرون) بالياء، وقرأ الباقون: (تحبون)، (وتذرون) بالتاء⁽²⁾.

قال ابن زنجلة: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: (كلا بل يحبون العاجلة * ويذرون الآخرة) بالياء، وحجتهم: أنه ذكر قبل ذلك

الإنسان، فقال: ﴿يُبَيِّتُوا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ (١٣) ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ [القيامة: 13 - 14]، والإنسان في هذا

الوضع في معنى (الناس)، فأخرجوا الخبر عنهم إذ كان ذلك في سياق الخبر عنهم؛ ليألف الكلام على نظام واحد⁽³⁾.

فالمخاطب بقوله: (يحبون) و(يذرون) هو الإنسان؛ إذ السياق من فاتحة السورة يخبر عنه.

قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: 30].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (وَمَا يَشَاءُونَ) بالياء، وقرأ الباقون: (وَمَا تَشَاءُونَ) بالتاء⁽⁴⁾.

وقد وجه ابن زنجلة القراءة الأولى بوحدة النسق وائتلاف الكلام على سياق واحد فقال: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: (وما

يشاءون) بالياء، ردوه على قوله: ﴿إِنَّكَ هَؤُلَاءِ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا قَلِيلًا﴾ [الإنسان: 27]، و﴿تَحْنُ

خَلْقَتَهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: 28]، فجعلوا قوله: (يشاءون) خبراً عنهم، إذ أتى في سياق الخبر عنهم؛ ليألف الكلام

على نظام واحد⁽⁵⁾.

فجعل الكلام عن الغائب على سبيل الالتفات، وهو كثير ورود في القراءات المتواترة، وهذا التوجيه مبني على النظر في السياق

القبلي للآية، فاتسق المتأخر مع المتقدم تمام الاتساق.

قوله تعالى: ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية: 4].

قرأ أبو عمرو وأبو بكر (شعبة) عن عاصم: (تُصَلَّى)، وقرأ الباقون: (تَصَلَّى) بفتح التاء⁽⁶⁾، ومعنى القراءتين واحد⁽⁷⁾.

قال ابن زنجلة: "قرأ أبو عمرو وأبو بكر: (تُصَلَّى نارا حامية) بضم التاء، وحجتهم ذكرها اليزيدي فقال: كقوله بعدها: ﴿تُسْقَى مِنْ

عَيْنٍ آتِيَةٍ﴾ [الغاشية: 5]، فجعل اليزيدي (تُصَلَّى) بلفظ ما بعده؛ إذ أتى في سياقه ليألف الكلام على نظام⁽¹⁾.

(1) ينظر: محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ج2، ص123.

(2) ابن مجاهد، كتاب السبعة، ص661، الداني، التيسير، ص217.

(3) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص736.

(4) الداني، التيسير، ص216، ابن الجزري، النشر، ج2، ص396.

(5) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص741.

(6) ينظر: الداني، التيسير، ص221، ابن الجزري، النشر، ج2، ص400.

(7) ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ج5، ص130.

فجعل ابن زنجلة اللفظ السابق (تُصلى) متناغماً في حركة الضم مع اللفظ اللاحق (تُسقى)، ليأثلف الكلام على نظام واحد في ضم التاء.

قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ۝١٧ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۝١٨ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكَلًا لَّمًّا ۝١٩ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: 17 - 20].

قرأ أبو عمرو: (بل لا يكرمون)، (ولا يحضون)، (ويأكلون)، (ويحبون) بالياء، وقرأ الباقون: (تكرمون)، (تحضون)، (وتأكلون)، (وتحبون) بالتاء فيهنّ. وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي: (ولا تحاضون) بالتاء وألف ممدودة. وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر: (ولا تحضون) بالتاء وضم الحاء من غير ألف⁽²⁾.

قال ابن زنجلة: "قرأ أبو عمرو: (كلا بل لا يكرمون)، (ولا يحضون)، (ويأكلون)، (ويحبون) بالياء، وحجته أنه أتى عقيب الخبر عن الناس؛ فأخرج الخبر عنهم إذ أتى في سياق الخبر عنهم ليأثلف الكلام على نظام واحد"⁽³⁾. فأتبع الغائب بالغائب على جهة الإخبار عنهم، كي يتحقق ارتباط الكلام وائتلافه على نظام واحد.

قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ [الهمزة: ٢].

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي: (جَمَعَ) بالتشديد، وقرأ الباقون: (جَمَعَ) بالتخفيف⁽⁴⁾، وهما لغتان⁽⁵⁾، بيد أن القراءة بالتشديد تدل على معنى تكثير الجمع، أي: جمع شيئاً بعد شيء⁽⁶⁾.

وقد وجه ابن زنجلة قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي ببيان وحدة النسق وائتلاف الكلام على نظام واحد، فقال: "قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي (جَمَعَ مَالًا) بالتشديد لتكرير الفعل؛ لأنه جَمَعَهُ من ها هنا وها هنا، لم يجمعه في يوم ولا يومين، ولا شهر ولا شهرين، ولا سنة ولا سنتين، وأخرى وهي أنه أتى عقيب فعل مشدد [وَعَدَّدَهُ]، فشدد الميم إذ أتى في سياقه ليأثلف الكلام على نظام واحد، فشدد (جَمَعَ) لتشديد (عَدَّدَهُ)، إذ لم يقل: عده"⁽⁷⁾.

فاحتجاج ابن زنجلة لقراءة التشديد للتناسب الصوتي وإتباع المشدد بالمشدد، فقد حمل المشدد (جَمَعَ) على المشدد (وَعَدَّدَهُ) لينتظم السياق على نسق واحد، وليتناسب الصوت.

4.3 إلحاق الخطاب بما يناسبه، ومن ذلك قوله: "نسقوا مخاطبة على مخاطبة"، وقوله: "إن الكلام في أول الآية وبعد الآية جرى بلفظ مخاطبة المؤمنين"، كما سيتضح ذلك من الأمثلة الآتية:

(1) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 759.

(2) ابن مجاهد، كتاب السبعة، ص 685، ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 400.

(3) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 762.

(4) ينظر: الداني، التيسير، ص 225، ابن الجزري، النشر، ج 2، ص 403.

(5) ينظر: النويري، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج 2، ص 624.

(6) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 375، محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ج 1، ص 608.

(7) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 772.

قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْأَعْيُنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: 13].
قرأ نافع: (تروهم) بالتاء، وقرأ الباقون: (يروهم) بالياء⁽¹⁾.

واحتج ابن زنجلة لقراءة نافع بوحدة النسق فجعل السياق القرآني مستمراً في مخاطبة اليهود، فقال بأنها: "على مخاطبة اليهود، وحجته: أن الكلام قبل ذلك جرى بمخاطبة اليهود، وهو قوله: (قد كان لكم آية) فالحاق هذا - أيضاً - بما تقدم أولى، ومعنى الكلام: قد كان لكم - يا معشر اليهود - آية في فئتين التقتا؛ فئة تقاتل في سبيل الله؛ وهم رسول الله ﷺ وأصحابه ببدر، وأخرى كافرة؛ وهم مشركون تروهم أنتم - أيها اليهود - مثلي الفئة التي تقاتل في سبيل الله"⁽²⁾.

وذكر أبو شامة وجوهاً أخرى للخطاب ووجه في ضوءها القراءتين، فقال: الخطاب قيل: لليهود، وقيل: لمن غاب عن الوقفة من المسلمين أو المشركين... فالمعنى على قراءة الغيب [يروهم] يرى المشركون المسلمين مثلي المشركين أو مثلي المسلمين أو يرون أنفسهم مثلي المسلمين أو يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين، أو يرون أنفسهم مثلي المشركين، وعلى قراءة الخطاب [تروهم]، يحتمل أن يكون الخطاب للمسلمين أي ترون المشركين ببذل مثلي المسلمين الحاضرين لها أو ترون المسلمين الحاضرين مثلي المشركين أو ترون المسلمين مثلي المشركين تكثيراً لهم، ويحتمل أن يكون الخطاب للمشركين، أي: ترون المسلمين مثلي المشركين ترغيباً لهم، أو ترون المشركين مثلي المسلمين حقيقة، ومع هذا نصر المسلمون عليهم، ويحتمل أن يكون الخطاب لليهود، أي: ترون المشركين مثلي المسلمين حقيقة أو ترون المسلمين مثلي المشركين آية من الله تعالى أو ترون المسلمين مثلي المسلمين"⁽³⁾.

قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: 83].

قرأ أبو عمرو وحفص: (يبغون) بالياء، وقرأ الباقون: (يبغون)⁽⁴⁾.

واحتج ابن زنجلة للقراءتين معاً بوحدة النسق والمخاطب، فقال: "قرأ أبو عمرو: (يبغون) بالياء، وحجته أن الخطاب قد انقضى بالفصل بينه وبين ذلك بقوله: ﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: 82]، ثم قال: أغير دين الله يبغي الفاسقون، فيكون الكلام نسقاً واحداً، وقرأ الباقون: (تبغون) بالتاء، وحجتهم قوله قبلها: ﴿قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران: 81]، فيكون نسقوا مخاطبة على مخاطبة"⁽⁵⁾.

(1) الداني، التيسير، ص 67، ابن الجزري، النشر، ج 2، ص 271.

(2) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 154.

(3) أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، إبراز المعاني من حرز الأماني، دار الكتب العلمية، بيروت، 2019م، ج 1، ص 382.

(4) الداني، التيسير، ص 69، ابن الجزري، النشر، ج 2، ص 287.

(5) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 170.

فالحجة لمن قرأ بالتاء: أنه أراد: قل لهم يا محمد مخاطباً: أغير دين الله تبغون؟ أي: تطلبون، بل أنتم عالمون أنكم إليه ترجعون. والحجة لمن قرأ بالياء أنه إخبار من الكفار كأن الله عز وجل عجب نبيه عليه السلام منهم فقال له: (أَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ) مع علمهم أنهم إليه يرجعون؟⁽¹⁾.

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: 156]. قرأ ابن كثير وحمة والكسائي: (يعملون) بالياء، وقرأ الباقر: (تعملون) بالتاء⁽²⁾.

واحتج ابن زنجلة لقراءة الباقر بوحدة النسق وإجراء الكلام على مخاطب واحدة، وهم المؤمنون، فقال: "وقرأ الباقر: (بما تعملون) بالتاء، وحجتهم أن الكلام في أول الآية وبعد الآية جرى بلفظ مخاطبة المؤمنين، فقال: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ثم قال بعد هذه: ﴿وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتِمَّمْتُمْ لِمَغْفِرَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٧]"⁽³⁾. فالقراءة بالتاء على الخطاب، والقراءة بالياء على الغائب.

قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبَدُّونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا وَعِلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (يجعلونه قَرَاطِيسَ يبدونها ويخفون كثيراً) بالياء، وقرأ الباقر: (تجعلونه قَرَاطِيسَ تبدونها وتخفون كثيراً) بالتاء⁽⁴⁾.

واحتج ابن زنجلة للقراءة بالتاء بالسياق القبلي والبعدي كونه يحقق وحدة النسق وانتظام الكلام على مجرى واحد، فقال: "قال أبو عبيد⁽⁵⁾: (التاء) تُختار للمخاطبة قبلها وبعدها، فالتاء قبل قوله: ﴿قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ﴾، والتي بعدها قوله: ﴿وَعِلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ﴾، يعني: وعلمتم فيما أنزله عليكم في الكتاب ما لم تعلموا؛ فكأن قراءتهم ما توسط بين الخطابين من الكلام على لفظ ما قبله وما بعده؛ ليأتملف نظام الكلام على سياق واحد أولى"⁽⁶⁾.

(1) أبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط4، 1401هـ، ص112.

(2) الداني، التيسير، ص91، ابن الجزري، النشر، ج2، ص276.

(3) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص177.

(4) الداني، التيسير، ص105، ابن الجزري، النشر 2/260.

(5) يقصد القاسم بن سلام، (ت224هـ).

(6) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص269.

"فالحجة لمن قرأه بالياء أنه رده إلى قوله: (لناس يجعلونه)، والحجة لمن قرأه بالتاء أنه جعل الخطاب للحاضرين، ودليله قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْتُمْ﴾، ولم يقل: وعلموا"⁽¹⁾.

قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢]، وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٩].

قرأ أبو عمرو: (بما يعملون خبيراً)، و(بما يعملون بصيراً) بالياء، وقرأ الباقون: (بما تعملون خبيراً)، و(بما تعملون بصيراً) بالتاء جميعاً⁽²⁾.

قال ابن زنجلة: "قرأ أبو عمرو: (بما يعملون خبيراً)، و(بما يعملون بصيراً) بالياء جميعاً، وحجته أنه قرب من ذكر الكافرين والمنافقين في الحرف الأول، فختم الآية بالخبر عنهم، إذ كان ذلك في سياقه عنهم، وحجته في الحرف الثاني أنه قرب من ذكر الجنود في قوله: ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾، فختم بالخبر عنهم إذ كان في سياقه. وقرأ الباقون: بالتاء جميعاً، وحجتهم في الحرف الأول أن افتتاح الآية جرى بلفظ المخاطبة للنبي ﷺ، ولا شك أن من بحضرته من المسلمين داخلون معه فيما أمر به من أمر الله ونهي عنه في هذه فهم حينئذ مخاطبون معه بما خوطب به من أمر الله ونهي نظير قوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ [الروم: ٣٠]، فخاطب خاصته في الظاهر، ثم قال: ﴿مُتَّبِعِينَ إِلَيْهِ﴾ [الروم: ٣١]، فأخرج الحال عنه وعمن هو على شريعته فكذلك خاطبه في أول هذه الآية خاصة، ثم ختمها بمخاطبته ومخاطبة من هو على سبيله، إذ كانوا يشركون في الأمر والنهي. وحجتهم في الحرف الثاني أن افتتاح الآية جرى بالمخاطبة للمؤمنين، فقال: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾، فختموا الآية بما افتتح في أول الآية؛ ليألف الكلام على سياق واحد"⁽³⁾.

فابن زنجلة لاحظ اتساق الخطاب وجريانه بصيغة الخطاب حيث تناسق مطلع الآية مع خاتمتها.

قوله تعالى: ﴿هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٥٣].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (هذا ما يوعدون) بالياء، وقرأ الباقون: (هذا ما تواعدون) بالتاء⁽⁴⁾.

واحتج ابن زنجلة لقراءة ابن كثير ومن معه بالسياق القبلي، فقال: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (هذا ما يوعدون) بالياء، وحجتهم أن الكلام أتى عقيب الخبر عن المتقين فأتبع ذلك فقال: ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ مَّفْنَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكَهْمٍ

(1) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 145.

(2) الداني، التيسير، ص 201، ابن الجزري، النشر، ج 2، ص 375.

(3) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 571.

(4) الداني، التيسير، ص 190، ابن الجزري، النشر، ج 2، ص 403.

كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِنْدَهُمْ قَصْرِتُ الْأُطْرُفِ أَنْزَابٌ ﴿٥٢﴾ [ص: ٥٠ - ٥٢] فجرى الكلام بعد ذلك بالخبر عنهم إذ كان في سياقه ليأتلف الكلام على نظام واحد⁽¹⁾.

فمن قرأ بالياء، فمعناه: هذا ما يوعده هؤلاء المتقون ليوم الجزاء. ومن قرأ بالتاء جعله على المخاطبة، أي: هذا الذي تقدم ذكره من النعيم هو ما توعدون ليوم تجزى كل نفس بما كسبت⁽²⁾. والقراءتان بمعنى واحد وإن كان الخطاب بلفظ الغياب أو الحضور.

5.3 مراعاة الأسناد بمختلف صورته: وذلك ليتحد النسق وينتظم الكلام، ويعبر عن ذلك بقوله: "فكان الأولى بما قبله أن يكون خبراً عن الله، أنه هو الفاعل له؛ لينتظم الكلام على سياقٍ واحدٍ"، وقوله: "فردوا قوله: (ويفضل) على لفظ ما تقدمه إذ كان في سياقه؛ ليأتلف نظام الكلام على سياقٍ واحدٍ"، ومن ذلك قوله: "فجرى الكلام بعده بترك تسمية الفاعل ليأتلف الكلام على نظام واحد"، وقوله: "فأسند الفعل إلى المخاطب فكذلك تسند إليه ما بعده ليكون الكلام على نظام واحد"، وسيتضح ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: 102].
قرأ أبو عمرو: (ننفخ) بالنون، وقرأ الباقون: (ينفخ) بالياء⁽³⁾.

واحتج ابن زنجلة لقراءة أبي عمرو بالإجماع فقال: "وحجته أن الكلام أتى عقيبه بلفظ الجمع بإجماع، وهو قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ فجعل ما قبله بلفظه لينسق الكلام على نظام واحد"⁽⁴⁾.

قال الواحدي: "وقرأ أبو عمرو (ننفخ) بالنون، والوجه قراءة العامة لقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ [الكهف: ٩٩]⁽⁵⁾، وقوله: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبا: 18]؛ ولأن النفخ يكون من الملك الموكل بالصور بأمر الله، فالأجود أن يقرأ على غير تسمية الفاعل، ووجه قراءة أبي عمرو: أنه على معنى إضافة الأمر بالنفخ إلى الله تعالى، ويقوي ذلك ما عطف عليه من قوله: ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾"⁽⁶⁾.

قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِّفِرْعَوْنَ سُوءِ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ [غافر: 37].

(1) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 614.

(2) مكي بن أبي طالب القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، ج 10، ص 6273.

(3) الداني، التيسير، ص 104، ابن الجزري، النشر، ج 2، ص 322.

(4) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 463.

(5) ووردت هذه الآية في سورة يس: (51)، والزمر (68)، وق: (20).

(6) أبو الحسن علي بن محمد الواحدي، التفسير البسيط، تحقيق: مجموعة من طلبة الدراسات العليا، نشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، ط 1، 1430هـ، ج 14، ص 516.

قرأ عاصم وحمة والكسائي: (وَصَدَّ) بضم الصاد، وقرأ الباقر: (وَصَدَّ) بفتح الصاد⁽¹⁾.
وجه ابن زنجلة قراءة عاصم ومن معه بالسياق القبلي الدال على وحدة النسق ونظامه، فقال: "قرأ عاصم وحمة والكسائي: (وَصَدَّ عن السبيل) بضم الصاد، على ما لم يسم فاعله، وجعلوا الفعل لله إن الله صده عن السبيل، كما قال: ﴿وَطُيْعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨٧] أي: طبع الله عليها، وحجتهم: أن الكلام أتى عقيب الخبر من الله، بلفظ ما لم يسم فاعله، وهو قوله: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ﴾ فجرى الكلام بعده بترك تسمية الفاعل؛ ليألف الكلام على نظام واحد⁽²⁾.
والمعنى في قراءة الباقرين (وَصَدَّ) أن فرعون صد الناس ومنعهم عن سبيل الله.

قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].
قرأ نافع وحمة والكسائي وحفص عن عاصم: (أَدْخِلُوا) بهمزة القطع وكسر الحاء، وقرأ الباقر: (أَدْخِلُوا) بهمزة الوصل وضم الحاء. والابتداء بضم الألف⁽³⁾.

احتج ابن زنجلة لقراءة نافع ومن معه بمناسبتها للسياق القبلي ليألف الكلام على طريق واحد، فقال: "قرأ نافع وحمة والكسائي وحفص: (أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ) بقطع الألف وكسر الحاء، على جهة الأمر للملائكة بإدخالهم، يقال للملائكة: (أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ)، فيكون (آلَ فِرْعَوْنَ) نصباً بوقوع الفعل عليهم، وحجتهم في ذلك: أن الكلام أتى عقيب الفعل الواقع بهم، وهو قوله: (النار يعرضون عليها) فهم حينئذ مفعولون، فجعل الإدخال واقعاً بهم؛ ليألف الكلام على طريق واحد"⁽⁴⁾.
فالقراءة بهمزة القطع (أَدْخِلُوا) من الفعل الرباعي (أَدْخَلَ)، فتعدى إلى مفعولين (آلَ)، و(أَشَدَّ)، على تقدير القول، أي: يقال للملائكة يوم تقوم القيامة: أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ، فالأمر للملائكة، وأما قراءة الباقرين: (أَدْخِلُوا) بهمزة الوصل، فهي من الفعل الثلاثي (دَخَلَ)، ضد (خَرَجَ)، والأمر فيه لآلَ فِرْعَوْنَ بالدخول، بتقدير حرف النداء، أي: ادخلوا يا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ⁽⁵⁾.

4. خاتمة:

بعد التطواف في ثنايا كتاب حجة القراءات لابن زنجلة وتلمس عنايته بوحدة النسق في القراءات، يطيب للباحث تسجيل النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: النتائج:

* وحدة النسق في القراءات هي: مجرى الكلام الذي ترد فيه القراءة كوحدة واحدة، وعلى نظام واحد، بحيث يكون وجه القراءة متآلفاً مع ما قبله أو مع ما بعده من الكلام أو مع السياق القرآني العام في بنيته الصوتية والنحوية والصرفية والدلالية.

(1) ابن مهران، المبسوط، ص255، الداني، التيسير، ص191.

(2) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص632.

(3) ابن مجاهد، كتاب السبعة، ص571، ابن مهران، المبسوط، ص390.

(4) أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، ص633.

(5) ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف، ج2، ص245.

*وحدة النسق لا تمثل الجملة التي ترد فيها القراءة فحسب بل تمتد لتشمل القرآن كله باعتباره وحدة موضوعية واحدة، ينبغي مراعاتها عند التحليل اللغوي للنص القرآني.

*لابن زنجلة منهجية متفردة في إبراز وحدة النسق عند توجيهه القراءات، ويفهم من خلال طريقته في التوجيه أن للقراءة اتساقاً وانتظاماً مع ما قبلها وما بعدها داخل الجملة التي ترد فيها، ولها أيضاً اتساق وانتظام وعلاقة مع ما يشابهها أو يماثلها أو يناظرها أو يشاكلها من ألفاظ وجمل في السياق القرآني العام.

*هناك علل كثيرة للاحتجاج للقراءات بوحدة النسق أهمها: الحمل على الأشبه لما قبله وما بعده، تحقيق اتلاف الكلام وانتظامه، إلحاق الخطاب بالخطاب المناسب أولى، وحدة السياق ونظام الكلام، مراعاة الأسناد بكل صورته، الحمل على المشكلة اللفظية.

*بلغ عدد القراءات المتواترة التي احتج لها ابن زنجلة صراحة بوحدة النسق في كتابه حجة القراءات أكثر من (48) قراءة بدون المكرر في القراءة الواحدة.

*كثير من القراءات المحتج لها بوحدة النسق تندرج تحت الجانب البلاغي وتغاير الخطاب بين المخاطب والغائب، على الالتفات.

*بعض القراءات لها أثر في جوانب الدراسة اللغوية؛ الصوتية والنحوية والصرفية وبخاصة الدلالية منها.

ثانياً: التوصيات:

يوصي الباحث بما يأتي:

*الدراسة المقارنة للاحتجاج بوحدة النسق عند موجهي القراءات، كأبي منصور الأزهري، وابن خالويه، وأبي علي الفارسي، وابن زنجلة، ومكي بن أبي طالب، وأحمد بن عمار المهدي.

*الدراسة المقارنة للاحتجاج بوحدة النسق عند مفسري القرآن الكريم الذين يعنون بتوجيه القراءات في تفاسيرهم كابن جرير الطبري، والسمين الحلبي، وأبي حيان الأندلسي.

6. قائمة المراجع:

أولاً: المؤلفات:

- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية القاهرة، (دار الدعوة، 1969م).
- أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش، بالاشتراك، (مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م).

- أبو الحسن علي بن محمد الواحدي، التفسير البسيط، تحقيق: مجموعة من طلبة الدراسات العليا، (نشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، ط1، 1430هـ).
- أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، (اتحاد الكتاب العرب، 2002م).
- أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، بالاشتراك، (دار الوطن، الرياض، 14018هـ).
- أبو بكر أحمد بن الحسين ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: سبيع حمزة، (مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1980م).
- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ).
- أبو بكر أحمد بن مجاهد البغدادي، كتاب السبعة، تحقيق: شوقي ضيف، (دار المعارف، القاهرة، ط1، 1970م).
- أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ).
- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2000م).
- أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد ابن زحلة، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1997م).
- أبو زيد الطائي، ديوان أبي زيد الطائي، جمعه وحققه: نوري حمودي القيسي، (مطبعة المعارف، بغداد، 1967م).
- أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، إبراز المعاني من حرز الأماني، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2019م).
- أبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، (دار الشروق، بيروت، ط4، 1401هـ).
- أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بالاشتراك، دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت، ط2، 1993م).
- أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، التيسير في القراءات السبع، تحقيق: أوتويرنزل، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1984م).
- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (دار إحياء التراث، بيروت، 2001م).
- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، معاني القراءات، تحقيق ودراسة: عيد مصطفى درويش، عوض القوزي، (ط1، 1991م).
- أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، (عالم الكتب، بيروت، ط1، 2008م).
- محمود بن عمر الزمخشري، جار الله، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ).
- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م).
- حمد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، (المركز الثقافي العربي، بيروت، 1996م).
- خير الدين محمود بن محمد الزركلي، الأعلام، (دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م).
- عامر السعيد، دلالة الأنساق البنائية في التركيب القرآني، (شركة الغدير للطباعة والنشر، العراق، ط1، 2015م).
- عبد البديع النيرباني، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، (دار الوثائق، دمشق، ط1، 1427هـ).
- عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، صفحات في علوم القراءات، (المكتبة الأمدادية، ط1، 1415هـ).
- محمد بن عمر، فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ).
- محمد بن محمد ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه ومراجعتها: محمد علي الضباع، (دار الكتاب العربي، بيروت).
- محمد بن محمد ابن الجزري، منجد المقرئين وعمدة التالين، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م).
- محمد بن محمد النويري، شرح طيبة النشر، تحقيق: مجدي باسلوم، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ).
- محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، (دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ).
- محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1984م).

- محمد سالم محيسن، الهادي شرح طيبة النشر، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، (دار الجليل، بيروت، ط1، 1417هـ).
- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995م).
- مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محيي الدين رمضان، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1984م).
- مكي بن أبي طالب القيسي، الهداية الى بلوغ النهاية، تحقيق: مجموعة من الباحثين، (الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط1، 2008م).
- نشوان بن سعيد الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: يوسف محمد عبد الله، وآخرين، (دار الفكر، بيروت، ط1، 1999م).
- نصر بن علي بن محمد بن أبي مرثم الفارسي، الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، (الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط1، 1993م).
- نظام الدين محمد بن الحسن النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ).

ثانياً: المقالات:

- عبد المهدي الجراح، بالاشتراك، النسق الإعرابي وأثره في انسجام النص، مجلة اتحاد الجامعات العربية، المجلد 5، العدد 2، 2008م.